وائل قنديل يكتب : دموع السيسي على الطفل الغريق

الجمعة 4 سبتمبر 2015 12:09 م

وائل قنديل :

.. والسيسي هنا ليس ذلك الشخص الذي وصل إلى رئاسة مصر، فوق آلاف الجثث، بل ذلك النوع من المصريين الذي يمسك الآن بالمنديل، ويمسح دموعاً اصطناعية على مأساة الأطفال الغرقى من السوريين الفارين من جحيم بشار الأسد، الذي هو ابن عم جحيم عبد الفتاح السيسي

هؤلاء الذين تذكّروا الإنسانية فجأة، هم جمهور التفويض بالقتل والحرق والإبادة، ومطاردة مصريين مثلهم، في المطارات والموانئ، وقاعات المحاكم لذا، تبدو غريبة عليهم هذه الحالة من التعاطف مع ضحايا عمليات إبادة على الهوية والانتماء السياسي، مثل التي يشجعونها ويصفّقون لها في مصر

يذكّرك الموقف بهم حين قدموا فاصلاً من الحزن المصنوع، لحظة إحراق الطيار الأردني، معاذ الكساسبة، على أيدي تنظيم داعش في العراق، بينما هم يهلّلون لمحارق دواعش الحكم في مصر، وكما قلت وقتها: كيف يستقيم أن تهتز وترتجف حزناً ورعباً، وأنت تشاهد لقطات إحراق الكساسبة، بينما كنت تهتز رقصاً وتشجيعاً، وأنت تتابع إحراق مئات أحياء في رابعة العدوية

ارتفع مؤشر التنكيل بالسوريين إلى حدود غير مسبوقة، مع زيارة عبد الفتاح السيسي روسيا، صحبة داعميه الإقليميين، في انقلابه العنصري بامتياز، والإعلان عن مشروع يتبناه فلاديمير بوتين لتعويم بشار الأسد، على ظهر قوارب الحرب على الإرهاب، والذي يترجم عملياً إلى إغراق ضحاياه من الشعب السوري في مياه المتوسط

وقبل ذلك، الأداء السياسي والأمني للسيسي في الداخل المصري منقول، بتصرّف أو بدون تصرّف، من كتاب المجازر الذي وضع فصوله بشار الأسد، ولعلّك تذكر خطبة التفويض التي ألقاها السيسي في يوليو **2013.**

وفيها قال قائد انقلاب الثلاثين من يونيو في مصر إن "الجيش المصري جيش أسد"، كررها الرجل بأداء تمثيلي باهر وضغط على الحروف، لكي تصل الرسالة وما هي إلا ساعات حتى رأينا بوادر الترجمة العملية لهذه العبارة التي لم يتوقف عندها أحد، أو يحاول فك طلاسمها، حتى فكها العسكر بأنفسهم عند الفجر، حين أظهروا ملمحاً من ملامح "جيش الأسد" في مذبحة النصب التذكاري في مدينة نصر التي أسقطت أكثر من **150** شهيداً من المتظاهرين

وبعدها، تتابعت تجلّيات الأداء الأسدي، في رابعة العدوية والنهضة، حيث لم تختلف طبيعة العمليات كثيراً عن القتل بالبراميل المتفجرة في سورية، حتى استخدام الأسلحة الكيميائية، رأينا شيئاً منه في عملية تصفية **37** معتقلاً داخل سيارة ترحيلات أبو زعبل

والشاهد أن عبد الفتاح السيسي مدين بالفضل لبشار الأسد، في اقتباس بروباغندا تبرير الإبادة والقتل منه، إذ اخترع الأخير قصة "الحرب على الإرهاب" والخطر الخارجي، لكي يبتز العالم، ويمضي في ذبح ثورة الشعب السوري، وهي الفكرة التي التقطها السيسي، وطبّقها منذ خطاب طلب التفويض، على أرض سيناء، والتي تقوم على نثر بذور الإرهاب، ورعايته حتى يزدهر، ثم يدخل في حرب معه، تسكت كل الألسنة التي تتحدث عن عملية قتل منهجي لحالة سياسية وديمقراطية ولدت في مصر عقب ثورة يناير، وتصرف الأنظار عن إرهاب السلطة ضد معارضيها

ويتم ذلك كله تحت رعاية روسية كاملة، ذلك أن أنباء بدأت تترى، مؤداها أن موسكو تبدو وكأنها في حالة حنين لنموذج "أفغاني" جديد على الأرض السورية، تختبر فيه قدراتها، بعد تعافيها من سنوات التراجع، بإعلانها عن التفكير في التدخل عسكريا ضد "داعش" في سورية

وإن حدث هذا، فإنها ستكون دعوة مفتوحة على جحيم طائفي جديد، من شأنه أن يحرق الأخضر واليابس في المنطقة كلها.

وبينما تقع كل هذه الأهوال للشعب السوري، فإن رد الفعل الرسمي في مصر، لم يخرج عن منطقة الاستثمار في الفجيعة، فمن جانبٍ، تحاول تبرير الفظائع التي تدور بحق مخالفي السلطة، باعتباره الحل الوحيد، لكي لا يلقى المصريون مصير السوريين.

ومن جانب آخر، تكثف من نشاطها المحموم، تنفيذاً للأجندة الروسية، بتسويق نظرية أن لا حل سوى التصالح مع الاستبداد وتدليله وتعويمه، وإلا فالبحر يفتح شدقيه لابتلاع المعارضين.